من المادرة عام وخاص، واتفق حضوري في جملتهم، فالتقى سهيل والثريا، والتقى الماء والحيا، وقلت هذا يوم مجموع له الناس، واتفاق حسن يحصل بمثله الاستئناس، وابرزت القصيدة التي عملتها برسم الخزانة النبوية وهي ـــــ

خيالك من تحت ذيل الدجى ✿ شعاع كحاشية المشرفي
اعاد طراز رداء الهوى ✿ ولكن قرني وشيك الهوي
واطلع من جنح ليل السحاب ✿ صباحا مضيئا وشيك المضي
هي النار تعبد لا للصلوة ✿ اليها وتحمد للمصطلي
ولكن اشراقها موهم ✿ بايماض برق لسعدى نقي
ذكرت عرارة نجد وعز ✿ شميم العرارة بعد العشي
وجدد عهدي ورآء الضلوع ✿ بلى الربع من بعد احدى بلي
ومن لي بسعدى ومن دونها ✿ وقد حجبت خلف رمي قصي
نعيب الغراب ونبح الذئاب ✿ وحرش الضباب ووخد المطي
تقشر بالضرب منها اللحى ✿ وتشغل عن ضربها بالعصي
وترمي قوائمها كالسهام ✿ وتبرى هياكلها كالقسي
بيهمآء احشآء احشائها ✿ تشكت الى الركب وقع الدلي
تظل القطا وهي اهدى الطيور ✿ تضل بها كالغوي الغبي
الى مثلها طال باعي وطاب ✿ لجنبي اجتناب الفراش الوطي
واسكرني شرب كاس السرى ✿ على عزف جنيها الجهوري
وسقت الركائب حتى انخن ✿ بسبط الانامل سبط النبي
علي بن موسى مواسي العفاة ✿ ابي القسم السيد الموسوي
خصيب الثرى غض نبت المراد ✿ رحيب الذرى عذب ماء الركي
طمى بالندى وادبار احتبى ✿ فطا على اخبيات الترقي

وهذه

وهذه قصيدة طويلة، فلما انتهيت الى قولي فيها

معاد معاديه بهما طوى ✿ على بغضه القلب قلب الطوي
وامثل احوال اعدائه ✿ وكلهم نهب دآء دوي
عصي مكللة بالرؤس ✿ ورؤس مكللة بالعصي

صفق القاضي ابو منصور السمعاني بيديه، وقال عين الله عليه، واثنى علي في ذلك المجلس الغصاص، بمثل ما اثنى به حسان على آل غسان، وقال في بديهة، وتواضع بذلك ✿✿

حسن شعر وعلى قد جمعا ✿ لك جمعا يا علي بن الحسن
انت في عين العلى كحل ومن ✿ رد قولي فهو في عين الوسن

فقلت فيه شغلت السمعاني مرو ومسمعي ✿ فزنت المنى منا وحاز العلم فرده
والبسته زيا من نسائج وشيه ✿ وقلدته سمطا من جواهر عقده
وسرحت منه الطرف في متواضع ✿ ابي نخوة الجبار وهو ابن عبده
فبات غرير العيش في بيت عزه ✿ وظل قرير العين في ظل مجده

وحضرت مجلسه على حين غفلة منه، وهو يعظ الناس بالفاظ تهدي الى السامع هدو الجوارح، وسكون الجوانح، وتحل العصم سهل الاباطح، فلما فرغ ونزل ملت اليه، وسلمت عليه، فقال مثلك اذا عثر على صديق له ما قال، وحلف علي لا انبه على سهو تجارى على لسانه، او غلط يدفع بمثله عين الكمال عن احسانه، فقلت معاذ الله ان اكون منك بهذه المنزلة، ثم قال لو علمت بحضورك لحبرت المجلس تحبيرا، ومما انشدني لنفسه بعد ما رواه لي غيره عند قوله ـــــ

الحمد لله على انه ✿ لم يبلني بالدآء والضيم
فالمانعي مآء وجه الفتى ✿ وحابس الضيف في ضيعه

القاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي

Copyright © King Saud University